# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

# Orthodox Archdiocese of Beirut


## الرسالة

(٢ كورنثوس١:٢١-٢٤؛ ٢:١-٤)

يا إخوةُ إنَّ الذي يُثبِّتنا معكم في المسيحِ وقد مسحَنا هو الله* الذي خَتمنا أيضاً وأعطى عربونَ الروحِ في قلوبنا* وإنّي أستشهدُ الله على نفسي أنّي لإشفاقي عليكم لم آتِ أيضاً إلى كورنثس، لا لأنّا نسودُ على إيمانِكم بل نحنُ أعوانُ سروركم لأنّكم ثابتون على الإيمان* وقد جزمتُ بهذا في نفسي أن لا آتيكم أيضاً في غمٍّ* لأنّي إن كنتُ أغمُّكم فمن الذي الذي يسُرُّني غيرُ مَن أُسبِبُ له الغمَّ* وإنّما كتبتُ إليكم هذا بعينه لئلاّ ينالني عند قدومي غمٌّ ممَّن كان ينبغي أن أفرحَ بهم* وإني لواثقٌ بجميعكم أنَّ فرحي هو فرحُ جميعِكم* فإني من شدَّةٍ كآبةٍ وكَرْبِ قلبٍ كتبتُ إليكم بدموعٍ كثيرةٍ لا لتغتمُّوا بل لتعرفوا ما عندي من المحبَّة بالأكثر لكم.

## الآيات في إنجيل يوحنا

يشدّد الإنجيلي يوحنا في إنجيله على ارتباط الإيمان بالآيات التي صنعها يسوع، لا بل يظهر أن هذه الآيات هي الدافع الأساسي للإيمان بيسوع: «وآيات كثيرة صنع يسوع قدّام تلاميذه لم تُكتب في هذا الكتاب. وأما فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه (يو ٢٠:٣٠-٣١).

كلمة «آية» التي يستعملها الإنجيلي لوصف العجائب التي قام بها الرب يسوع تعني «علامة» أو «إشارة»، وهي الكلمة نفسها المستعملة في العهد القديم والتي تدل على الأعمال التي يقوم بها الله ويُظهر فيها قدرته الإلهية. إنها على الأخص الآيات التي صنعها الله مع شعبه حين أخرجهم من أرض مصر: «إني أغلظتُ قلبه (فرعون) وقلوب عبيده لكي اصنع آياتي هذه بينهم، ولكي تُخبر في مسامع ابنك وابن ابنك بما فعلته في مصر وبآياتي التي صنعتها بينهم، فتعلمون أني أنا الرب» (خر ١٠:١-٢).

الآيات التي يعملها يسوع تظهر حضور الله فيه وتقود إلى الإيمان. وفي إنجيل يوحنا موازاة بين الآيات السبع التي يذكرها وبين عدد أيام الخلق في سفر التكوين: تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا (٢:١-١١)، شفاء ابن خادم الملك (٤:٤٦-٥٣)، شفاء المشلول (٥:٢-٩)، تكثير الخبزات (٦:١-١٣)، السير على المياه (٦:١٦-٢١)، شفاء الأعمى (٩:١-١٢)، وإقامة لعازر من الموت (١١: ١٧-٤٤). أضف إلى أن إنجيل يوحنا يبدأ بعبارة سفر التكوين «في البدء». وهذه الآيات تحمل في ذاتها معنى الخليقة الجديدة التي تحيا في المسيح يسوع: «إنه «الماء الحي» (٤:١٠)، و«خبز الحياة» (٦:٣٥)، و«نور العالم» (٨:١٢)، و«القيامة والحياة» (١١:٢٥).

هذه الحياة الجديدة تقوم على الإيمان بأن يسوع هو المسيح ابن الله. والإيمان في إنجيل يوحنا ليس فعلاً مطلقاً، بل هو بمثابة رحلة من عدم الإيمان عبر الإيمان الجزئي الذي يشوبه الشك وعدم الفهم إلى الإيمان الكامل المعبّر عنه بموقف يتّخذه المؤمن من الرب يسوع نفسه.

لذلك فإن الجماعة التي يتوجّه إليها يوحنا في إنجيله هي في رحلة إيمان، وهو يتحداها من خلال طريقة كتابته


**العدد ٢٠٠٥/٣٩**

**الأحد ٢٥ أيلول**

**تذكار أمّنا البارّة أفروسيني**

**اللحن الخامس**

**إنجيل السَحَر الثالث**

## الإنجيل

(لوقا ٥:١–١١)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ واقفٌ عند بحيرةِ جَنيسارَتْ رأى سفينتينِ واقفتينِ عندَ شاطئِ البحيرةِ وقد انحدرَ منهما الصيَّادون يغسِلون الشباك* فدخلَ إحدى السفينتينِ وكانت لسمعانَ وسألهُ أنْ يتباعدَ قليلاً عن البَرِّ وجلسَ يعلّمُ الجموعَ من السفينة* ولمَّا فرَغ من الكلام قالَ لسمعانَ تقدَّمْ إلى العُمق وألقوا شباككم للصيد* فأجابَ سمعان وقال لهُ يا معلّمُ إنّا قد تعِبنا الليلَ كلَّهُ ولم نُصِبْ شيئاً ولكن بكلمتِك أُلقي الشبكة* فلمَّا فعلوا ذلك احتازوا من السمكِ شيئاً كثيراً حتى تخرَّقَتْ شبكتُهم* فأشاروا إلى شُركائهم في السفينة الأخرى أن يأتوا ويعاونوهم. فأتوا وملأوا السفينتين حتى كادتا تغرقانِ* فلمَّا رأى ذلك سمعانُ بطرس خرَّ عند رُكبتي يسوعَ قائلاً أخرُجْ عنّي يا ربُّ فإنّي رجلٌ خاطئٌ* لأنَّ الإنذهالَ اعتراهُ هو وكلَّ مَن معهُ لصيدِ السمكِ الذي أصابوهُ* وكذلك يعقوبُ ويوحنَّا ابنا زبدى اللذان كانا رفيقَين لسمعان. فقال يسوعُ لسمعانَ لا تخَفْ فإنَّك مِنَ الآن تكونُ

للإنجيل إلى اتخاذ موقف إيماني. ففي مقدمة الإنجيل كشفٌ لسرّ يسوع وحقيقته، يلي ذلك قصة جماعات وأشخاص لا يفهمون يسوع، وليس عندهم سوى أقواله والآيات التي قام بها ليهتدوا بها، وهم في غالب الأحيان غير قادرين على الولوج إلى سرّ يسوع: من أين أتى (٧:٤٠–٤٢؛ ٨:٢٣–٢٤)، من هو (١:٣٨–٤١؛ ٣:٢)، أو ماذا أتى ليعمل (٢:١٩–٢٠؛ ٦:٣٢–٣٤، ٥١–٥٢). وفي نهاية قصة «عدم الفهم» هذه يقول الكاتب إنها كُتبت لكي يؤمن القارئ بيسوع على أنه المسيح ابن الله ولكي تكون له حياة باسمه (٢٠:٣٠–٣١). من هنا فإن الإنجيل لم يُكتب لكي يخبرنا عن خبرات إيمان الناس «في القصة»، ولكن لكي يتحدى إيمان الناس الذين «يقرأون القصة»، الذين عليهم طرح السؤال: «ما موقفي من كل هذا؟»

لذلك فإن الذي يقرأ إنجيل يوحنا يواجه عدة مراحل للإيمان من خلال خبرات أناس التقوا بيسوع وكانوا مدعوّين لاتخاذ قرار على أساس كلمته. ففي عجيبتَيْ قانا يسلّم كل من أمّ يسوع والدة الإله، وخادم الملك بفاعليّة كلمة يسوع (٢:٤–٥؛ ٤:٤٨–٥٠). إيمانهما هذا يؤدي إلى «آية» (تحويل الماء إلى خمر وشفاء ابن خادم الملك)، ويكون في الوقت نفسه الخطوة الأولى لإيمان آخرين (٢:٦–١١؛ ٤:٥١–٥٣).

بين هاتين الحادثتين عدة أمثلة تتعلّق بالإيمان وتضع قارئ الإنجيل أمام خيارات عدة. فقد لا يقبل كلمة يسوع مثل اليهود (٢:١٢–٢٢) أو المرأة السامرية (٤: ١–١٥) ويُحكم عليه بالتالي بعدم الإيمان. وقد يقف عند الشكل الخارجي للآية فاهمًا إياها على أساس ثقافته أو معلوماته التاريخية مثل نيقوديموس (٣:١–٢١) أو المرأة السامرية في موقف آخر (٤:١٦–٢٦). إلى أن ذلك الموقف الإيماني غير نهائي كما يظهر من قصة نيقوديموس، فبعد أن كان مشكّكًا (٣:٩)، صار مدافعًا (٧:٥٠–٥٢) وانتهى به الأمر إلى قبول يسوع (١٩:٣٨–٤٢).

ما تجب الإشارة إليه أن «الآيات» وإن كانت مهمة بالنسبة للإنجيلي يوحنا، إلا أنها تبقى محض «آيات»، أي «علامات». فالإنجيلي يستخدم «الآيات»، كما ذكرنا، كأمثلة للقارئ ولا يتوقّف عندها، وهو غير مهتم بذكرها كلها (٢٠:٣٠)، وليس على القارئ أن يشغل عقله بالبحث عن معرفة «الآيات» التي صنعها يسوع ولم يذكرها الإنجيلي، لأنه بذلك يكون قد أضاع الهدف الذي قصده الكاتب. المهم هو الرب يسوع الذي يفعل «الآيات» والموقف الذي على القارئ اتخاذه، ليس من «الآية» بل من «يسوع». ويؤكد لنا الإنجيلي ذلك من الموقف المضاد الذي يمكن أن يُتّخذ من «الآيات»: «ومع أنه كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا به» (١٢:٣٧)، «ولما كان في أورشليم في عيد الفصح آمن كثيرون باسمه إذ رأوا الآيات التي صنع» (٢:٢٣). إذًا فالآيات التي تصبح غاية بحدّ ذاتها ولا تقود المؤمن إلى عمق معرفة الإعلان الإلهي في يسوع غير نافعة. غير أن الآيات يمكن أن تقود المؤمن إلى أبعد من الآية بحد ذاتها، إلى المعرفة والإيمان بأن يسوع هو المسيح ابن الله وتكون له حياة باسمه (٢٠:٣٠–٣١).

## معمودية الأطفال

لقد استعرضنا في العدد الماضي الفرق بين معمودية الرب يسوع ومعموديتنا، كما ذكرنا بعض المقاطع الكتابية حيث الإشارة إلى

صائداً للناس* فلمَّا بلَغوا بالسفينتين إلى البَرِّ تركوا كلَّ شيءٍ وتبعوهُ.

## تأمل

«إن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله، الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا» (٢كو ١: ٢١–٢٢).

... عندما خرجتم من بركة المياه المقدسة، قبلتم المسحة (الميرون)، وهي الصورة الحقيقية لمسحة المسيح، وأعني بها الروح القدس الذي تحدَّث عنه الطوباوي اشعيا إذ تنبّأ عنه وتكلّم على لسان الرب قائلاً: «إن روح السيّد الرب عليّ، لأن الرب مسحني وأرسلني لأُبشِّر الفقراء» (اش ٦١:١؛ لو ٤:١٨).

لم يُمسح المسيح بزيت أو بدهن مادّي على يد إنسان، لكن الآب الذي سبق واختاره ليكون مخلّص العالم أجمع، مسحه بالروح القدس، على حدّ قول بطرس: «...يسوعَ الناصري الذي مسحه الله بالروح القدس» (أع ١٠:٣٨). لقد مُسح المسيح بزيت البهجة الروحي أي بالروح القدس؛ وقد سمي «زيت البهجة» لأنه أصل البهجة الروحية. أما أنتم فمُسحتم بالدهن وصرتم أصحاب وشركاء المسيح.

تعميد الأطفال في زمن الرسل. يبقى أن نعالج المشكلة مع الحرفيين الذين لا يقبلون تعميد الأطفال بحجة أنهم لا يستطيعون الاعتراف بإيمانهم بالثالوث. ويستند هؤلاء المعارضين على المنطق القائل بأن الإيمان يجب أن يسبق المعمودية، وإن الطفل لا يستوعب أسس الإيمان. كما يستندون إلى قول الرب: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (متى ٢٨:١٩–٢٠)، و«من آمن واعتمد خلص» (مر ١٦:١٦).

لقد أكدت الكنيسة الأرثوذكسية منذ نشأتها على مبدأ الإقرار بالإيمان قبل المعمودية. حتى إن دستور الإيمان «أؤمن بإله واحد ...» الذي نتلوه في كل قداس إلهي هو ما كان يتلوه المزمعون أن يعتمدوا في قيصرية فلسطين في القرون الأولى. طبعًا من كان طفلاً لا يستطيع الإقرار بشيء، لذا رتّبت الكنيسة دورًا للعرابين ومهمتهم إعلان الإيمان بالثالوث نيابة عن الأطفال. هذه الممارسة وُجدت منذ زمن بعيد. قد يقول قائل كيف يمكن أن يعلن إنسان إيمانه نيابة عن إنسان آخر. إذا قرأنا الإنجيل جيدًا نرى حالات كثيرة استفاد منها أناس بسبب إيمان غيرهم. في إنجيل مرقس مثلاً الرب يسوع أقام ابنة يايروس قائد المئة بناء على إيمان والدها (مر ٥:٢٢–٤٣؛ أنظر لو ٨: ٤١–٥٦)، كما شفى ابنة المرأة الكنعانية، المجنونة جدًا، لأن والدتها آمنت به (متى ١٥:٢١–٢٨).

الرسول بولس يشبّه المعمودية في العهد الجديد بالختان في العهد القديم: «وبه أيضًا خُتنتمْ ختانًا غيرَ مصنوعٍ بيدٍ بخلْعِ جسمِ خطايا البشرية بختانِ المسيح، مدفونينَ معهُ في المعموديةِ التي فيها أُقمتم أيضًا معه...» (كو ٢:١١–١٢). نحن نعلم أن الختان كان يجري للمولودين حديثًا وهم في اليوم الثامن (تك ١٧:١٢)، كما حصل مع الرب يسوع (لو ٢:٢١). هذا الختان كان «علامة عهد» بين الله وشعبه في العهد القديم (تك ١٧:١١)، وما تشبيهه بالمعمودية إلا للتأكيد على «علامة عهد» جديدة لا تُمنع عن الأطفال كما لم يُمنع عنهم الختان قديمًا. كيف يأمر الله بإقامة «علامة عهد» على طفل؟

لقد رأى الآباء القدماء في عبور موسى والشعب البحر الأحمر صورة للمعمودية. «فإني لست أريدُ أيها الإخوةُ أن تجهَلوا أن آباءَنا جميعَهم كانوا تحت السحابةِ وجميعُهم اجتازوا في البحرِ وجميعُهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحرِ ... وجميعَهم شربوا شرابًا واحدًا روحيًا. لأنهم كانوا يشربونَ من صخرةٍ روحيةٍ تابعَتَهُم والصخرةُ كانت المسيح» (١ كور ١٠:١–٤). عندما عبر الشعب البحر لم يتركوا الأطفال وراءهم، بل أخذوهم معهم. وهكذا فقد اعتمدوا (أي الأطفال) مع أهلهم في العبور. فكيف نمنع المعمودية نحن عن الأطفال إذا كان أهلهم من المؤمنين؟ إذا كنا نحن الكبار نعي بأننا في المعمودية نلبس المسيح (غلا ٣:٢٧) ونسلك في حياة جديدة (رو ٦:٤) ونصير «أبناء للنور ووارثين للخيرات الأبدية ومشتركين في موت المسيح إلهنا وقيامته» (من خدمة المعمودية) ونؤمن بأن المعمودية تؤهّلنا ليكون لنا نصيب في ملكوت الله، وهذا هو هدف الحياة المسيحية، فيجب طرح السؤال التالي: ألا يجب أن يستفيد أطفالنا من إيماننا لنيل هذه البركات والنِعَم الإلهية، خاصة وإنهم يكونون في وضع لا يستطيعون فيه أن يقرروا ما هو لخيرهم؟ هل يسأل الأب ابنه

ولكن احذر من أن تظن أن الدهن ليس إلاّ دهناً. لأنه كما ان خبز الافخارستيا بعد استدعاء الروح القدس لم يعد خبزاً عادياً، إنما صار جسد المسيح، كذلك هذا الدهن المقدس لم يعد، بعد الاستدعاء، دهناً بسيطاً عادياً، ولا دهناً مشتركاً، إذا صحّ القول. إنه عطاء المسيح وقد أصبح، بحضور الروح القدس، مانحاً لاهوته. بهذا الدهن مُسحتَ رمزياً على جبينك وسائر حواسك. وفي الوقت الذي يُمسح فيه جسدك بالدهن المنظور، تُقدَّس نفسك بالروح القدس المحيي.

... وأنتم إذ قبلتم لهذه المسحة المقدسة دُعيتم مسيحيين، وميلادكم الثاني أيّد شرعية هذه التسمية. وقبل أن تستحقوا نوال العماد ونعمة الروح القدس، لم تكونوا تستحقون هذا الإسم فعلاً، ولكنكم كنتم سائرين في الطريق الذي يؤهلكم لاسم مسيحيين...

حافظوا على هذه المسحة بلا دنس، فهي تعلّمكم كل شيء، شرط أن تقيم فيكم، كما سمعتم ذلك على لسان الطوباوي يوحنا (١يو ٢:٢٧). هذه المسحة المقدسة صيانة روحية للجسد وخلاص للنفس.

**القديس كيرلّس الأورشليمي**

الصغير رأيه إذا كان يريد الذهاب إلى المدرسة؟ ألا يجدر بنا أن نهتم لتأمين الحياة الأبدية لأولادنا كما نسعى لأن نؤمن له ضرورات الحياة الدنيوية؟ الكنيسة وعت منذ نشأتها أهمية خلاص كل الناس ولهذا لم تحرم أحدًا، كبارًا وصغارًا، من المعمودية.

نعود أخيرًا لنشرح الآية «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (متى ٢٨:١٩-٢٠)، التي يفهمها البعض بأن التلمذة تسبق المعمودية، وبالتالي على المعمود أن يكون كبيرًا ليفهم. النص الأصلي، باللغة اليونانية لا يعطي هذا المعنى. النص العربي ترجم الأفعال «تلمذوا» «عمّدوهم» و«علّموهم» بصيغة الأمر. بينما في اليونانية الفعل الأول هو فقط في الأمر، أما الفعلين الآخرين فهما في صيغة اسم الفاعل. لذا الترجمة الحرفية هي: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم معمّدين إياهم... ومعلّمين إياهم أن يحفظوا ...». هذا يعني أن المعمودية والتعليم هما جزء من التلمذة ولا ينفصلان عنها. وكما أن التلميذ يتتلمذ على يد معلّم، فإن التلمذة هنا ليسوع، وتتحقق فعلاً بالاقتداء به بدءًا بالمعمودية واستمرارًا بتقبّلنا إياه ونموِّنا فيه بالمناولة الإلهية وسماع كلمته والالتزام بها، وهذا ما تثابر الكنيسة المقدسة عليه في حياتها وسلوكها لتوصل أبناءها إلى ملء قامة المسيح. وعندما يمسح الطفل بالميرون المقدس عند معموديته، يأخذ نعمة الروح القدس التي تساعده على فهم الإيمان بيسوع، «ليس أحد يقدر أن يقول يسوع ربٌ إلا بالروح القدس» (١كور ١٢:٣).

# مدرسة الموسيقى الكنسية

تعلن مدرسة الموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن استمرار التسجيل للعام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦. فعلى الراغبين في دراسة الموسيقى الكنسيَّة الاتصال على أحد الرقمين ٠١/٢٠٠٦١٢ أو ٠١/٢٠٠٦١٣ لتسجيل أسمائهم، على أن لا يقل عمر الطالب عن الخمس عشرة سنة.

تمتدّ الدراسة على مدى ثلاث سنوات. يتعلّم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقيّة وبعض التراتيل مع تمارين تركيز صوت Vocalise، وفي السنة الثانية أصول الألحان الثمانية وأصول قراءة الموسيقى الغربية Solfège، وفي السنة الثالثة تطبيقات على الألحان الثمانية بالإضافة إلى الترتيل باليونانية ودروس في اللغة العربية والتيبيكون وتاريخ الموسيقى الكنسيَّة. في نهاية الدراسة يؤهّل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

يخضع المنتسبون لفحص صوت يوم الثلاثاء ٤ تشرين الأول ٢٠٠٥ عند السادسة مساءً ويتم تسجيل الذين يُقبلون مباشرة بعد فحص الصوت.

تبدأ الدروس عند السادسة من مساء الأربعاء ٥ تشرين الأول ٢٠٠٥ لطلاب السنة الثالثة. وتحدَّد أيام الدروس للسنوات الباقية عند التسجيل.

القسط السنوي ١٠٠,٠٠٠ ل.ل. يُدفع عند التسجيل.

**بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:**

**www.quartos.org.lb**